الهويـــــــة الوطنيـــــــة

رموز من وطني

الجَزَائِرُ، أَرْضُ المِلْيُونِ وَنِصْفِ المِلْيُونِ شَهِيدٍ، تَارِيخُهَا حَافِلٌ بِالنِّضَالِ وَالبُطُولَاتِ. تَتَجَلَّى عَظَمَتُهَا فِي رُمُوزِهَا الوَطَنِيَّةِ الَّتِي تَحْكِي تَارِيخًا مُشَرِّفًا .

مِنْ مَقَامِ الشَّهِيدِ الَّذِي يَقِفُ شَامِخًا فِي قَلْبِ الجَزَائِرِ العَاصِمَةِ رَمْزًا لِلشُّهَدَاءِ الأَبْرَارِ، إِلَى العَلَمِ الَّذِي طَالَمَا خَفَقَ عَالِيًا فِي المَيَادِينِ لِتَحْكِي أَلْوَانُهُ وَرُمُوزُهُ قِصَّةَ كِفَاحٍ عَظِيمٍ. دُونَ أَنْ نَنْسَى صَرْخَةَ الحُرِّيَّةِ الَّتِي لَا تَزَالُ تَهُزُّ قُلُوبَ الجَزَائِرِيِّينَ بِالفَخْرِ وَالعِزَّةِ "قَسَمًا بِالنَّازِلَاتِ المَاحِقَاتِ"، إِنَّهُ النَّشِيدُ الوَطَنِيُّ الَّذِي يُشْعِلُ القُلُوبَ بِالحَمَاسِ وَالفَخْرِ، بَيْنَمَا تُعَكِسُ العُمْلَةُ الوَطَنِيَّةُ ذِكْرَيَاتِ الصُّمُودِ فِي وَجْهِ الإِسْتِعْمَارِ. وَمِنْ بَيْنِ المُجَاهِدِينَ الأَبْطَالِ، يَقِفُ العَرَبِيُّ بْنُ مَهِيدِي الَّذِي قَالَ بِفَخْرٍ: "اِرْمُوا بِالثَّوْرَةِ إِلَى الشَّارِعِ يَحْتَضِنْهَا الشَّعْبُ"، وَحَسِيبَةُ بْنُ بُوعَلِي الَّتِي كَانَتْ أَيْقُونَةً فِي التَّضْحِيَةِ وَالشَّجَاعَةِ. وَمُصْطَفَى بْنُ بُولَعِيدِ وَعَلِي لَابْوَانْتَ وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ قَدَّمُوا أَرْوَاحَهُمْ فِي سَبِيلِ الحُرِّيَّةِ، تَارِكِينَ خَلْفَهُمْ إِرْثًا مِنَ العَظَمَةِ وَالإِلْهَامِ. وَتَسْتَمِرُّ البُطُولَاتُ بِذِكْرِ القَادَةِ مِثْلَ الرَّئِيسِ الرَّاحِلِ هُوَارِي بُومَدْيَنَ، الَّذِي لَعِبَ دَوْرًا مِحْوَرِيًّا فِي بِنَاءِ الدَّوْلَةِ الجَزَائِرِيَّةِ الحَدِيثَةِ، مُؤَكِّدًا عَلَى أَهَمِّيَّةِ الوَحْدَةِ الوَطَنِيَّةِ وَالعَمَلِ الجَمَاعِيِّ. وَفِي أَيَّامِ الحِرَاكِ، عَادَ الشَّعْبُ الجَزَائِرِيُّ لِيُظْهِرَ وَحْدَتَهُ مِنْ جَدِيدٍ، مُعَبِّرًا عَنْ إِرَادَتِهِ فِي التَّغْيِيرِ وَالسَّيْرِ نَحْوَ مُسْتَقْبَلٍ أَفْضَلَ. لَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الحَرَكَةُ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ رُوحَ النِّضَالِ لَمْ تَمُتْ، وَأَنَّ الشَّعْبَ أَهَمُّ رُمُوزِ الوَطَنِ مَا زَالَ يَحْمِلُ رَايَةَ الحُرِّيَّةِ وَالإِسْتِقْلَالِ، عَاقِدًا العَزْمَ عَلَى بِنَاءِ وَطَنٍ يَجْمَعُ تَحْتَ لِوَائِهِ جَمِيعَ أَبْنَائِهِ.

علم ونشيد

العَلَمُ وَالنَّشِيدُ الجَزَائِرِيَّانِ هُمَا رَمْزَانِ خَالِدَانِ يُجَسِّدَانِ قِصَّةَ كِفَاحٍ وَبُطُولَاتٍ مِنْ أَجْلِ الحُرِّيَّةِ وَالإِسْتِقْلَالِ.

فَالعَلَمُ الجَزَائِرِيُّ كَمَا نَعْرِفُهُ اليَوْمَ تَمَّ تَصْمِيمُهُ وَظُهُورُهُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ عَامَ 1934. وَاسْتَخْدَمَهُ الوَطَنِيُّونَ الجَزَائِرِيُّونَ خِلَالَ مُظَاهَرَاتِهِمْ ضِدَّ الإِسْتِعْمَارِ الفِرَنْسِيِّ. وَبَعْدَ اِنْدِلَاعِ الثَّوْرَةِ الجَزَائِرِيَّةِ عَامَ 1954، أَصْبَحَ العَلَمُ رَمْزًا لِلْمُقَاوَمَةِ، وَرَافَقَ المُجَاهِدِينَ فِي مَيَادِينِ القِتَالِ حَتَّى يَوْمِ الإِسْتِقْلَالِ فِي 5 جُوَيْلِيَةَ 1962. كُلُّ لَوْنٍ وَرَمْزٍ فِيهِ يَحْمِلُ دِلَالَةً عَمِيقَةً، فَأَبْيَضُهُ سَلَامٌ وَنَقَاءٌ، وَأَخْضَرُهُ رُقِيٌّ وَازْدِهَارٌ، وَأَحْمَرُهُ تَضْحِيَةٌ وَانْتِصَارٌ، وَالنَّجْمَةُ وَالهِلَالُ رَمْزَانِ لِلْإِسْلَامِ وَالإِفْتِخَارِ.

أَمَّا النَّشِيدُ الوَطَنِيُّ، فَهُوَ قَصِيدَةٌ مَلْحَمِيَّةٌ تُعَبِّرُ عَنْ قُوَّةِ وَعَزْمِ الجَزَائِرِيِّينَ. فَقَدْ أَلَّفَهُ الشَّاعِرُ مُفْدِي زَكَرِيَّا فِي عَامِ 1955 دَاخِلَ زِنْزَانَتِهِ فِي سِجْنِ بَارْبَارُوس، أَحَدِ أَشْهَرِ السُّجُونِ الَّتِي كَانَ يَسْتَخْدِمُهَا الإِسْتِعْمَارُ الفِرَنْسِيُّ لِقَمْعِ المُقَاوِمِينَ. يُقَالُ إِنَّ مُفْدِي زَكَرِيَّا كَتَبَهُ بِدِمَائِهِ عَلَى جُدْرَانِ السِّجْنِ، كَتَعْبِيرٍ عَنِ الإِلْتِزَامِ العَمِيقِ بِالحُرِّيَّةِ وَالإِسْتِقْلَالِ. كَلِمَاتُهُ وَشِعَارَاتُهُ الثَّوْرِيَّةُ كَانَتْ رِسَالَةً قَوِيَّةً لِلْعَالَمِ، "قَسَمًا بِالنَّازِلَاتِ المَاحِقَاتِ"، فِي قَسَمٍ صَادِقٍ عَلَى المُقَاوَمَةِ حَتَّى نَيْلِ الحُرِّيَّةِ أَوِ المَوْتِ دُونَهَا. هَذَا النَّشِيدُ كَانَ يُرَدَّدُ فِي السِّرِّ أَثْنَاءَ الثَّوْرَةِ، ثُمَّ أَصْبَحَ بَعْدَ الإِسْتِقْلَالِ رَمْزًا لِلصُّمُودِ وَالتَّحَدِّي، وَلَا يَزَالُ حَتَّى اليَوْمِ يُشْعِلُ الحَمَاسَةَ الوَطَنِيَّةَ فِي نُفُوسِ الجَزَائِرِيِّينَ، مُذَكِّرًا إِيَّاهُمْ بِتَضْحِيَاتِ أَسْلَافِهِمْ.